ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Mohannad Ashour shnawah

DR : Muhannad Ashour Shinawa / Al-Qadisiyah University / College of Archeology

Alaa Ibrahem Sarhan

DR: Alaa Ibrahim Sarhan / Al-Qadisiyah University / College of Education

* *Corresponding author: E-mail* :
Mohannad.shnawah@qu.edu.iq
07901616716

***Keywords*:**
Historical gab,
Mesopotamia's civilization,
Sciences and epistemologies,
Sumerian,
Babylonian,
eras of occupation

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	15 July 2023
Received in revised form	25 July 2023
Accepted	7 Aug 2023
Final Proofreading	19 Dec 2023
Available online	21 Dec 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The Historical and the Cultural Gab in Mesopotamia

A B S T R A C T

Throughout the history of Mesopotamia, there were various periods of rule characterized by the presence of different groups. These groups included the indigenous people who contributed to the progress and development of the civilization. Additionally, there were conquerors who seized power through force, but were ultimately ineffective and unsuccessful in their attempts to integrate with Mesopotamian society. As a result, the population of this country began to experience a decline in cohesion. The area failed to ignite the spark of growth that originated in Mesopotamia. Due to its inferior cultural and social capabilities, this civilization failed to make any significant contributions to the development of Mesopotamia. Instead, it acted as an alien entity within the society, causing a significant disruption in documenting political events and hindering progress in the country. Thus, we see that the progression of civilization in Mesopotamia was often disrupted by these individuals. The invaders have significantly disrupted the political and cultural operations of this esteemed nation, resulting in several gaps.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.12.1.2023.17

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الفجوة في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين (539 ق م -633 م)

أ . م . د . مهند عاشور شناوة / جامعة القادسية / كلية الآثار
أ . م . د . علاء إبراهيم سرحان / جامعة القادسية / كلية التربية

الخلاصة:

مرت على بلاد الرافدين عصور عدة حكم فيها عدة اقوام منهم الاقوام الاصيلة من نفس الحضارة فزادوا في رفع ورقي هذه الحضارة ومنهم من كان غازيا واستلم الحكم بالقوة ولم يكن مفيد او داعم لهذه الحضارة حتى انه لم يندمج مع حضارة بلاد الرافدين لذلك حدثت فجوة ما بينه وبين سكان هذه البلاد ولم يكن قادر على ان يقود شعلة التطور التي بزغ في بلاد الرافدين لأنه هذه الحضارة كانت اكبر من قدراته

الحضارية والاجتماعية فلم يساهم بحضارة بلاد الرافدين لكونه كالجسم الغريب في الجسد فأحدث شرخ كبير في تدون احداث البلد السياسية وفي دفع عجلة التطور في البلاد ولهذا نجد انه سلسلة التطور التي كانت سائدة في بلاد الرافدين شهدت حالات من الانقطاع بسبب هؤلاء الغزاة الذين يظهر انه احدثوا فجوات عدة في سير السياسة والحضارة لهذه البلاد العظيمة .

كلمات مفتاحية (الفجوة التاريخية – حضارة بلاد الرافدين – العلوم والمعارف – السومريون – البابليون – عصور الاحتلال)

اولى الحضارات :-

تعد حضارة بلاد الرافدين اول الحضارات الاصيلة في العالم اجمع ويشار لها بابنان وتعتبر هي من أولى الحضارات على وجهة المعمورة ، ويقصد (بالحضارة الاصيلة) هي تلك الحضارة التي لا تأخذ من عناصر الحضارات الاخرى المجاورة لها وانما هي من يعطي الى الحضارات الاخرى عناصر الحضارة والحضارات الاصيلة في العالم هي (حضارة بلاد الرافدين –حضارة وادي النيل – حضارة الصين) ومن هنا نبدأ موضوع بحثنا اين هذه الحضارة الاصيلة لبلاد الرافدين وهل وصلتنا كل نتائج هذه الحضارة ؟

جاءت فكرة البحث من سؤال طرحة احد الزملاء هو:انتم علماء الاثار تؤكدون انه بذور الحضارة الاولى للعالم اجمع قد ظهرت في بلاد الرافدين , مثل (الكتابة ومناهج التعليم والمدرسة , الفكر الديني والسياسي , العمارة , الآدب , الزراعة , الصناعة , التجارة , الرياضيات, الفلك , التعدين , الكيمياء وكل انواع المعارف الاخرى) اذن : اين اختفت هذه العلوم والمعارف وهل اكتشفت معارفها ؟

أبرز اختراع في حضارة بلاد الرافدين هو الكتابة وقد اخترعه السومريون وهم اول شعب سكن بلاد الرافدين وهذا ما تؤكده الادلة الاثارية وهم شعب لا نعرف اصلهم وهم لم يتحدثوا عن اصلهم والمكان الذي جاءوا منه ربما لانهم عندما بدأوا حضارتهم لم يكن من ينازعهم في البلاد اي احد والسومريون ليس اصحاب اول حضارة في بلاد الرافدين وانما في العالم اجمع وظهروا في جنوب بلاد الرافدين تقريبا بالألف السابع قبل الميلاد (تي بوست ،2006:77)، وكما ذكرنا سابقا انه الكتابة ابرز واهم اختراعاتهم التي تم العثور عليها في مدينة الوركاء السومرية الطبقة الرابعة ب وكانت في بدايتها على شكل صور تصور الاشياء المراد توثيقها مع العلم انه السومريين ايضا استعملوا طريقة للتوثيق سبقت الكتابة

باستعمال حجارة صغيرة تشكل على شكل الاشياء المراد توثيقها وسميت هذه الطريقة بالتوكنز tokens ومن هذا نجد انه السومريون كان يطورون بالمعرفة وحتى كل العلوم الاخرى التي ظهرت على ايديهم وانتشرت في كل الشرق الادنى القديم (شناوة ، 2021:118) ، ومن العناصر المهمة التي أبتكرها السومريون هي الفكر الديني والذي صاغوه على شكل اساطير وكان له آثر كبير في صياغة النظام السياسي الذي سارت عليه البلاد والذي اقتبسته كل بلدان الشرق الادنى القديم (شناوة ،2000:27-47) ، ونفس الشي ينطبق على الادب وبكل انواعه الاسطورة والملحمة والصوات والقصص والحكم والامثال وغيره (باقر ،1976:39-40) ،والكثير من العناصر المادية كأسس العمارة والفن والزراعة والتعدين والصناعة والرياضات والفلك والطب (الراوي ، 1985:269-368) ، وبهذا نجد انه اصول واوائل عناصر الحضارة أكثرها هي نتاج سومري وهذا ما يؤكده التنقيبات الاثرية والبحوث العلمية الحديثة (كريمر ، 1957:234) ، ولقد سكن بلاد الرافدين شعب آخر جاء لهذه البلاد بعد السومريون وهم الأكاديون واصلهم سامي والساميون هممن نسل سام من ابناء نوح (ع) واصلهم من الجزيرة العربية ولا نعرف بالضبط متى جاءوا لبلاد الرافدين ولكنه من المؤكد بعد السومريون بمدة طويلة ويحتمل 6000 – 5500 سنة قبل الميلاد ولقد عاشوا واندمجوا مع الحضارة السومرية وسكانها (باقر،1986: 354-355) ، ونعود الى السومريون الذي عندما ظهروا سادوا كل بلاد الرافدين وحكموا لمدة طويلة بلا منازع كما ذكرنا ولقد قسموا عصورهم الى مرحلتين وهما ما قبل الطوفان وما بعد الطوفان ومن المهم ملاحظة اننا الى الان لم نستطيع ان نحدد متى حدث الطوفان الذي اشار له السومريون ولكن من الاثار نعرف انه قد حدث قبل اكتشاف الكتابة بمدة طويلة ولا نمتلك اي شيء عن حضارة السومريون بما قبل الطوفان سوى بعض الاشارات التي هم ذكروها لاحقا في كتاباتهم وهي جدا قليلة الا انه بظهور الكتابة اصبح التعرف على حضارتهم اسهل فانه الكتابة التي ظهرت تقريبا (3000-2800 ق .م) وكانت الوسيلة لمعرفتنا بكل الاحداث السياسية والعسكرية وافكارهم الدينية وآدابهم وعلومهم المختلفة ومعارفهم عن طريق كتابتهم التي وثقة لنا تقريبا كل حضارتهم ولقد اطلق الباحثون على اول العصور السومرية بعصر فجر السلالات (الاول – والثاني – والثالث) والتي امتدت (3500 -2316 ق . م) وللأسف انه العصور التي سبقت اكتشاف الكتابة قد ضاعت علينا ويصعب التعرف عليها وحدث بها اول فجوة بتاريخ بلاد الرافدين (إسماعيل ، 1985:221)،

الفجوة الاولى :-

ان ما بعد الكتابة اصبح واضحا بكل التفاصيل وخاصة بعد ان اصبحت الكتابة قادرة وناضجة في تعبيرها وكلماتها ان تعبر عن كل ما يحدث بالبلاد وحتى الباحثون استطاعوا ان يحلوا لكثر من 95 % من الكتابة المسمارية السومرية واللغات التي تلتها , ونلاحظ انه الأكاديون الذين قد عاشوا مع السومريين واندمجوا مع التطور السومري استطاعوا ان ينشؤوا دولة واحدة مركزية(2334-2154ق .م) ولقد ضمت كل بلاد الرافدين وحتى مناطق مجاورة لها شملت كل بلاد الرافدين وبلاد الشام واجزاء كثيرة من اسيا الصغرى (اي الجزء الاسيوي من تركيا) واجزاء من ايران الحالية ومناطق كثيرة من الخليج العربي حتى انه بعض العلماء المحدثين اطلقوا على هذه الدولة الامبراطورية الاكدية ومن الامور الغريبة بهذه الدولة على الرغم من ضخامتها وقوتها فأننا الى الان لم نستطيع ان نعثر على عاصمتها اكد التي يعتقد انه بوسط العراق ومن الامور التي تلاحظ على هذه الدولة انه لم يحدث صراع عرقي مع السومريين بل على العكس فانهم استخدموا كل العلوم والمعارف السومرية وابنوا عليها وطوروها وعدها هي الاساس (باقر، 1980:142) ، لكن للأسف يبدوا انه توسع هذه الدولة كان له نتائج سيئة جدا عليها حيث انها استنزفت بسبب حملاتها العسكرية في الجهات الاربع لهذه الدولة الكبيرة واستغل احد الاقوام الجبلية التي تسكن شمال شرق بلاد الرافدين والتي تسمى بالكوتيين ضعف الدولة وانقضوا على العاصمة اكد ودمروا هذه الدولة التي حكمت الشرق تقريبا لقرن ونصف ولكن كان حكمهم من اسوء الفترات التي مرت على بلاد الرافدين فلم يخلفوا اي آثار تشير الى تطور او تقدم في مجال مجالات العلوم بل انهم اوقفوا عجلة التقدم لبلاد الرافدين وصنعوا فجوة في التاريخ لبلاد الرافدين ولم يتمكنوا ان يسيطروا على كل بلاد الرافدين فقط دمروا اكد وتراجعوا ولم يستطيعوا ان يحتلوا كل بلاد الرافدين عسكريا فانسحبوا نحو الشمال بسبب المقاومة لمدن الجنوب , وأقاموا في مدينة (ارابخا) التي تقع في حاليا في محافظة كركوك وكما هو معروف بعلم الاجتماع فان الشعوب الاكثر تحضرا هي التي تأثر على الشعوب والاقوام التي أقل منها تحضرا وتطورا لذلك نجد الكوتين قد ذابوا بهذه الحضارة التي هي اعلى منهم بالمستوى الحضاري وفي كل المجالات حتى انهم لم يكن لهم لغة مكتوبة خاصة بهم توضح لنا شيء عن تاريخهم ودينهم وكل نواحي حياتهم وعندما انهارت دولتهم لم يتركوا شيء حضاري متطور ليتمزوا به بل انهم انصهروا وأندمج ما تبقى منهم في حضارة بلاد الرافدين بل انهم ساهموا بضياع جزء من حضارة بلاد الرافدين خلال مدة حكمهم وربما بسببهم اختفت حتى مدينة اكد التي دمروها ولم نعثر عليها الى الوقت الحالي (بيرين ، 1999:160-161) .

توحيد البلاد في العصر السومري الحديث :-

وقد استطاع السومريون توحيد مدنهم وطرد الكوتيين المحتلين على يد الملك السومري اوتو حيكال (2123-2113 ق . م) ثم استطاع الملك السومري اورنمو ان ينتزع السلطة منه ولم يعيد توحيد البلاد فقط وانما انشاء دولة قوية وكانت تمثل آخر سالة سومرية قوية سميت بسلالة اور الثالثة (2112-2003 ق . م) أعادت امجاد حضارة بلاد الرافدين وفرضت سيطرتها على بلاد كثيرة مجاورة مثل بلاد عيلام في ايران والسواحل اغلبها بالخليج العربي وخاصة الجانب الغربي من الخليج وأماكن في الغرب من بلاد الرافدين ولقد دعمت هذه السلالة كل العلوم والمعارف واعادة كتابة ما تم ضياعه قبلها ولقد كانت ادارتها للبلاد بالدقة المتناهية من الناحية السياسية والعسكرية الادارية والاقتصادية اما من الناحية الاخيرة فانهم حولوا البلاد الى مؤسسة اقتصادية ضخمة يقودها جهاز اداري كبير وكفوء وتشرف عليه الدولة وان الانجازات الحضارية والمعرفية والاقتصادية لهذه السلالة قد كتب به العديد من الكتب وما زال ويعد الملك الثاني بها (شولكي) اهم ملك بها ولقد اتم بناء زقورة اور بعد والده وشيد المعابد والطرق ودور الاستراحة على الطرق، وأقام الاحتفالات الدينية وانشاء المؤسسات الاقتصادية المختلفة للدولة ونظم الضرائب وانشاء مدن لتحصيل وجمع الضرائب، وقد نسب اليه تأسيس مدرستين كبيرتين للنساخ اي الكتبة في (نفر واور)، وكان مهتم بالأدب والثقافة السومرية بشكل كبير حتى انه ذكر بإحدى النصوص المسمارية أنه قد تعلم القراءة والكتابة ليكون ناسخا أي كاتب(في المدرسة او كما يسميها السومريون الايدوبا) (اوتس،74:199) ،

بعد حكم منتظم زاد قليلا عن القرن من الزمان حدث امر مهم في آخر السنوات من هذه السلالة وهو دخول اقوام جديدة الى بلاد الرافدين عن طريق الغرب سماهم السومريون (بالمارتو) اي الغرب ، وهم اطلقوا على انفسهم الآمورين وله نفس المعنى الغرب ، وان اصلهم سامي من الجزيرة العربية ،ودخلوا للبلاد بشكل سلمي كالكديون ،الا انهم بعد ذلك زادت اعدادهم في البلاد وأسسوا ممالك كبير لهم في داخل دولة اور الثالثة وبدأوا يستقلون عنها شيء فشيئا وعلى الرغم من ذلك فان (المارتو) لم يكونوا السبب الرئيس لسقوط سلالة اور الثالثة وانما تعرض السلالة لغزوت من بلاد عيلام كان هو السبب في انهيار هذه الامبراطورية بعد انهيار عاصمة سلالة اور الثالثة ، وبعدها بدأ الآمورين يؤسسون عدة ممالك في بلاد الرافدين وأبرز هذه الممالك هي (ايسن بالديوانية حاليا , ولارسا بالناصرية حاليا , واشنونا في ديالى حاليا , وبابل في بابل , وماري في المنطقة الحدودية لمحافظة الانبار على بعد 5 كم غرب البو

كمال داخل الاراضي السورية , واشور في الموصل) كل هذه الدول قد استلهمت الحضارة السومرية وبنوا عليها وطوروها وزادوا عليها (دالي ، 2008 ، 57-64) .

استحوذت هذه الممالك على المسرح السياسي والعسكري لعدة سنوات لكن للأسف انهم كانوا في حالة صراع مستمر فيما بينهم وقد قامت كل واحدة بابتلاع الاخرى حتى تبقى في الاخير السلالة الاقوى سلالة بابل الاولى (1894- 1595ق .م) والتي كان يقودها ملكها السادس الملك البابلي القوي والشهير حمورابي (1792-1750 ق . م) (رو، 1984 : 245-247) ، الذي أستطاع توحيد البلاد وجمعها تحت رايته ووحدها بقانون واحد يحكمها (حنون ، 2003:12-13) .

الفجوة الثانية :-

الا انه للأسف لم يستطع خلفائه من سلالته ان يحافظوا على هذه الدولة المترامية الاطراف واستطاع الحيثيون وهم من الاقوام (الهندو اوربية) سكنوا في مدينة (حاتو شليش) وهي مدينة اثرية تقع بالقرب من مدينة انقرة عاصمة الدولة التركية حاليا ان يسقطوا سلالة بابل الاولى وبمساعدة من حلفائهم (الكاشيون) وهم ايضا اقوام (هندوا اوربية) سكنوا المناطق الجبلية الشمالية من ايران وكانوا قد اقاموا مملكة صغيرة على نهر الفرات في محافظة الانبار وساعدوا الجيش الحيثي بالزحف وتدمير بابل؛ الا انه الحيثين تركوا بابل بعد حدوث مشاكل داخلية ببلادهم وتركوها الى حلفائهم الكاشيون الذين حكموا بابل لمده امتدت من(1595- 1155 ق . م) ولده قاربت الاربع قرون ونصف ولم تكن دولة قوية حيث كان بالشمال(الميتانيين): وهم ايضا اقوام (هندو اوربية) والاشوريون وهم من الساميون اما بالجنوب فقد ظهرت دولة بقت لما يزيد عن القرن بمدن جنوب بابل (هاري ، 1979 : 96-97) .

هنا نرى انه حكمهم كان ضعيف عسكريا وسياسيا حتى انهم لم يستطيعوا ان ينسجوا من المجتمع والحضارة البابلية فنقلوا العاصمة الى مدينة (عكركوف)غرب بغداد الحالية ولم تستطيع الدولة الكاشية ان تضيف شيء ذو قيمة الى حضارة بلاد الرافدين؛ بل ان اغلب الباحثين يروها على انها فجوة حضارية لبلاد الرافدين؛ لانهم لم يكونوا بالمستوى الحضاري لهذا البلاد ولقد اطلق على الجزء من البلاد الذي حكموه ببلاد كاردنياش (باقر واخرون ،1980 : 188-189) ،وعلى الرغم حكمهم لمدة طويلة فانهم لم يمدوا الحضارة والعلوم والمعارف لبلاد الرافدين باي شيء حتى ما ذكر من انهم أدخلوا واشاعوا استخدام الخيول (الهاشمي ، 2014 : 85) ، وأحجار الحدود التي كانت تسمى (الكودورو) الا انه بداياتها كانت في العصور السومرية ومن ما يميز هذا العصر هو ظهور عدة ممالك كبيرة كالحيثيين والفراعنة بمصر والاشوريين والميتانيين بشمال العراق والكاشيين البابليين بوسط العراق وكل هذه البلدان

كانت في تراسل مستمر مع بعضها وشهدت العلاقات الخارجية والدبلوماسية الدولية نشاط كبير لكن ما يهمنا من كل ذلك انه اللغة البابلية كانت هي لغة التراسل ما بين الدولة وهذا يشير الى قوة حضارة بلاد الرافدين وتأثيرها على العالم اجمع بذلك الوقت (دانيال ، 2006: 89) .

نستنتج من كل ما ذكر: ان الكوتيين والكاشيين اي الاقوام (الهندو اوربية) بسبب اللغة والمستوى الحضاري والعرقي لم يستطيعوا ان ينصهروا في المجتمع الحضاري لبلاد الرافدين ولم يضيفوا لهذا البلاد شيء حتى انه شعوبهم بعد زوالهم على الرغم من عدم اعطائهم شيء للمعارف والعلوم الا انهم انصهروا اجتماعيا ببلاد الرافدين ،وهذا حال كل من يكون اقل حضاريا وكان بجانب من هو اعلى منه حضاريا ، وبهذا نجد هذين الاحتلالين هما فجوات في تاريخ بلاد الرافدين وانهم اضروا بحضارة وتاريخ البلد وكل منهما حسب مدة حكمه فيها .

بعد سقوط الكاشيين أستطاع البابليون من العودة الى توحيد بلادهم وعلى الرغم من قوتهم الا انه بلاد عيلام أعادوا غزو بابل ومما يشير الى عدم فهم الاقوام الغازية الى فهم المحتوى الفكري لحضارة بلاد الرافدين نجد انهم كانوا لا يدمرون المدن ويسلبوها اموالها وخيراتها فقط ؛ وإنما يأخذون بعض من رموزها الدينية كتماثيل الالهة والمسلات والتماثيل المهمة الاخرى كدلالة على انتصارهم هدفهم اذلال خصومهم وهذا ما قام به العيلاميون بهذه الغزوة الا انه الملك البابلي نبوخذ نصر الاول تمكن من اعادة بعض من المسروقات التي سرقها الملك العيلامي شتروك ناخونتي وعلى الرغم من اعادته الكثير من التماثيل للإلهة والمسلات الا انه لم يستطيع ان يعيد مسلة حمورابي التي عثرت عليها البعثة الفرنسية في سوسة عاصمة بلاد عيلام وهي اهم القطع الاثرية التي يتزين بها متحف اللوفر في باريس الان ,ولو نظرنا للماضي والحاضر ايضا فكم من غزوة على هذه البلاد سرقة منه اثار كلفتها جزء من هذه الحضارة العريقة ؟

مع نهاية العصر الكاشي او ما سمي (بالعصر البابلي الوسيط) على يد الاشوريون وهم من الاقوام الهندو اوربية وعاصمتهم في مدينة الموصل الحالية استطاعوا ان يفرضوا سيطرتهم على كامل بلاد الرافدين ولقد أمتاز عصرهم بالقوة العسكرية والتي ساعدتهم في فرض على كل بلاد الرافدين والشرق الادنى القديم بلاد الشام كلها ونصف ايران ونصف تركيا وشمال السعودية وكل الخليج العربي بل انه فرضوا سيطرتهم على بلاد الفراعنة مصر لعدة سنوات واحد اسباب قوتهم هو استعمالهم للحديد في اسلحتهم وتطوير لجهاز الفرسان والعربات الحربية (ساكز ، 1990: 240) .

احترم الاشوريون سومر واكد وبابل واننا نجدهم قد عملوا على حفظ العلوم والمعارف لهذه الاقوام وكلهم ساميين ماعدا السومريون، كما اشرنا سابقا فيحتمل انه التقارب اللغوي والتأثير الديني هو السبب في ان هذه الاقوام قد تقبلت بعضها وأخذت من حضارة بعضها واتمدوا عليها في بناء الحضارة ولو اننا عدنا للأشوريين لوجدنا ان آخر ملك منهم وهو الملك اشور (بانيبال) قد أمر كل الحكام التابعين له بان يجمعوا كل الكتب القديمة (اي النصوص المسمارية) التي تخص كل العلوم المعارف بل حتى الادب واي رقيم يجدون رجاله ان به حكمة او شي يفيد المجتمع ،وان يرسلوها الى مكتبته والتي عرفت بأشهر مكتبة في العالم القديم والتي هي الان للأسف تزين المتحف البريطاني في لندن من هذا نفهم انه الاشوريون لم يدمروا ما بناه السومريون والأكيدون والبابليون سكنت بلاد الرافدين بل انهم اعتمدوا عليه واضافوا اليه وهذا ما يشير له اهتمامهم في جمع كل ما كتبوه سكنت بلاد الرافدين فلم تحدث خسارة وفجوة في سلسلة التاريخ والحضارة ونجد في احد النصوص الملك اشور بانيبال وهو يتحدث عن نفسه في ايام الدراسة بالاتي (الكنز الخفي لكل المعرفة الكتابية , انني استطيع حلها وحل المعكوسات الرياضية المعقدة , وحواصل الضرب للمعادلات التي ليس لها حل واضح وأقرأ الجداول العويصة التي تكون لغتها السومرية غامضة والتي تكون لغتها الاكدية صعبة التفسير ...) كما ذكر انه قد تدرب على رمي السهام والرماح وقيادة العربات وتعلم " الذوق الملكي (اوتس ، 1999 :192) .

بسقوط الاشوريون جاء البابليون بدولة سميت الدولة الكلدانية نسبة قبيلة الكلدانيين الى تجمع العصر الكلديون وهي احدى العشائر والتي اصولها من الأقوام السامية اصلهم من الجزيرة العربية وسمي ايضا بالعصر البابلي الحديث (612– 539 ق . م) قرابة القرن من الزمن وفيه حكمت آخر سلالة وطنية بلاد الرافدين وبعدها استمر الاحتلال حتى الفتح الاسلامي وان آخر ملوك سلالة بابل الحديثة يدعى (نبو نائيد) كان يهتم بالعلوم والمعارف وعمل على ان يجلب له حكام اقاليمه كل النصوص المسمارية التي بها العلوم والمعارف وخاصة النصوص التي توثق اخبار التاريخ الماضي ووضعها في قصره والذي عثر فيه على عدة قطع اثارية متنوعة ومن اشهر ما عثر عليه وما زال موجودا الان ، هو اسد بابل الذي يوجد في بابل الان ؛الا انه اكثر من اشتهر بهذا العصر الملك(نبوخذ نصر) الثاني صاحب السبي البابلي الاول والثاني لليهود وباني الجنائن المعلقة احد عجائب الدنيا السبع ولقد كانت نهاية هذا العصر يد الاخمينيون بقيادة ملكهم كورش وهم اقوام(هندو اوربية) سكنت الهضبة الايرانية (باقر واخرون ، 1980: 256).

الفجوة الثالثة :-

عندما استولى كورش على بابل بمساعدة اليهود الذين سباهم نبوخذ نصر واسكنهم في بابل فان كورش ترك بابل ليحتل كل الشرق الادنى القديم لكن مثل كل محتل لم يضف الاحتلال الاخميني لبلاد الرافدين اي شيء يل انه عمل هو وخلفائه على استغلال البلد ماديا واقتصاديا فقط دون الالتفات لما تمثله حضارة بلاد الرافدين من ثقل حضاري وثقافي في الشرق القديم والعلم اجمع بل انهم زادوا الطين بلة بان تخلوا عن احد العناصر المهمة بحضارة بلاد الرافدين وهي الكتابة حيث استعملوا اللغة الآرامية من اهم اللغات في المراسلات الرسمية للإمبراطورية الاخمينية والآرامية هي لغة الاقوام الارامية التي سكنت بلاد الشام وثم بلاد الرافدين وهم اقوام سامية اي مصدرهم الجزيرة العربية، الا انهم تركوا اللغة البابلية المسمارية في بابل فقط بينما بالسابق هذه اللغة كانت لغة المراسلات الدولية ما بين كل الممالك في العالم القديم وكان هذا التصرف الذي اضر بشدة بحضارة بلاد الرافدين، اما سبب استعمال الاخمينيين اللغة والخط الارامي ؛لأنه اللغة الآرامية قد اكتشفت واستعملت الحروف الهجائية فاصبح الكتابة بها أسهل وبذلك استعمل الاخمينيون الاخمينية في بإيران والبابلية في بلاد الرافدين وتشمل اقليمي بابل واشور وكل اقاليم البلاد اللغة الآرامية وشيئا فشيئا بدأت البابلية تضمحل وتختفي امام منافسة الآرامية اللغة السهلة، فأصبحت البابلية محصورة بعد زمن طويل لغة لبعض الكهنة وبعض الاشخاص اصحاب العلوم الطبية والفلكية وبعض العلوم , تعد الدولة الاخمينية فجوة كبيرة في سلسلة الحضارة بلاد وادي الرافدين وبهذا وضع هذا الاحتلال المسمار الاول في نعش حضارتها (باقر ،1986 :586-587) ، كانت الدولة الاخمينية ضخمة وفرضت سيطرتها على كل الشرق القديم فمن وسط اسيا الى اجزاء من الهند وباكستان وافغانستان وايران والعراق والشام ومصر وكامل الخليج العربي وتقريبا كل اسيا الوسطى اي الجزء الاسيوي من تركيا وعلى الرغم من هذا السعة الضخمة لكنها لم تستطع ان تطفئ بالكامل نور حضارة بلاد الرافدين والمتمثلة ببابل واشور حيث بقى هذا الاقليمان يستعملان اللغة البابلية والخط والمسماري حتى بعد ان دخل الاراميون الى بلاد الرافدين ومما يميز العصر الاخميني هو التغيرات الديموغرافية في اغلب أقاليمه، حيث دخل بلاد الرافدين اليهود والمصريون والسوريين وحتى جماعات قليلة من اليونانيون وعلى الرغم من ذلك ما زالت حضارة بلاد الرافدين مستمر ولو ليس مثل السابق وانما بشكل بأقل(الحفصي ، 2003 :49-50) .

لقد انتهت الدولة الاخمينية على يد القائد الاغريقي الشهير الاسكندر المقدوني الذي دحر جيوش الاخمينيين شيء فشيئا حتى وصل الى بابل عام 331 ق .م ومن المفارقات على الرغم ما عمله الاحتلال ببابل وبعد الاضرار التي المت بهذه البلاد بسبب الثورات والانتفاضات ضد الاحتلال فان الاسكندر قد ذهل عندما رأى بابل واسوارها ومبانيها وجنائنها المعلقة وزقورتها وشوارعها وقرر انه بعد ان ينهي احتلال العالم ان يعود الى بابل ويجعلها مقر حكمه على العالم أجمع والثانية بالاسكندرية في ، مما يثير الاعجاب بهذا البلاد على الرغم من الاحتلال والتدمير نجدها ما زالت تتدفق بالعلم والعلماء حيث نجده انه في عصر احد الملوك السلوقيين والذين هم خلفاء اسكندر ظهر عالمان فلكيان بابليان قد اشتهرا في بلاد الاغريق هما (نابورياس)والثاني العالم الفلكي (كيدنو) وكلاهما عاشا في القرن الرابع قبل الميلاد حيث قام الاول (نابورياس) بتأليف كتاب عن الازياج أ ما يعرف بالتقاويم الفلكية والتي تتعلق بالحسابات الخاصة بالقمر والشمس وكانت حساباته عن الخسوف والكسوف مضبوطة , أما الثاني العالم الفلكي (كيدنو) الذي عاش في حدود 357 ق .م فقد الف اثباتا فلكيا مهما يحسب مقدار السنة الشمسية بدرجة مضبوطة بحيث لا ينقص عن المقدار الفلكي الحقيقي الا بأربع دقائق ونصف الثانية وكذلك كتب عن حساب مقدار حركة الشمس مما يسمى ب (نودان) وأتخذ تقويم فلكي مضبوط ويعود أصل هذا التقويم الى الفلكيين البابليين الذين عاشوا بالقرن الثامن ق .م اي قبل انهيار الحضارة البابلية مصر (باقر ، 1986، 587-588).

نستنتج مما تقدم انه ما اصاب بلاد الرافدين من احتلال من عدة اقوام لا تنطق بلغاته وليست من عرقية واحدة أدى بالنتيجة الى ضياع جزء كبير من تاريخ وحضارة بلاد الرافدين واوجد فجوة بيننا وبين ما نعرفه عن هذه الحضارة العظيمة وضاع الكثير من علومه ومعارفه التي كانت يزخر بها وتأخر العالم في اعادة اكتشاف الكثير من العلوم التي فقدتها هذه الحضارة والحضارة البشرية كلها (إسماعيل ، 1985:44) .

الفجوة الرابعة والاخيرة :-

العصور التي تلت الاحتلال اليوناني السلوقي لبلاد الشرق ومنها بلاد الرافدين لم تكون قد ارتاحت من احتلال حتى يغطيها ظلام احتلال جديد حيث ظهر محتل اسواء وهو الدولة الفرثيه ومركزها ايضا في ايران وهم ايضا اقوام (هندوا اوربية) وسيطروا على الشرق كله ومنها بلاد الرافدين من بمعاك عدة استمرت من عام 139-126 م حتى سيطروا بالكامل على بلاد الرافدين وهنا ايضا نستطيع ان نقول ان

الفجوة ازدادت وابتلعت الكثير من احداث الماضي الذي كان به بلاد الرافدين هي مركز العالم الحضاري والثقافي والذي اضاء بعلومه الشرق والعالم اجمع

لقد جاء بعد الفرثيين الساسنيين وكلاهما جاءا من وسط ايران ولقد الاحتلال الساساني من عام 226 م ليبدأ فصل مظلم من التراجع الحضاري والثقافي لبلاد الرافدين واستمر لأربع قرون متتالية لتزداد الفجوة لتزداد الفجوة التي ابتلعت الكثير من الانجازات العلمية والمعرفية والحضارية ولم تشهد بلاد الرافدين اي بارقة امل الا بدخول العراق الى حضيرة الدول الاسلامية لتستعيد البلاد جزء من الامل بعودته من جديد كمركز اشعاع وتطور في الشرق والعالم اجمع . (باقر 1986، 590)

الاستنتاجات :-

1- تعد بلاد الرافدين اول مركز حضاري في الشرق والعالم اجمع وانه بذور الحضارة البشرية قد نبعت من هذه الارض .

2- اول من بنى حضارة تم توثيقها من خلال الاثار والنصوص المسمارية في بلاد الرافدين هم السومريون والذين لا يعرف بالضبط موطنهم الاصلي وهم ايضا للأسف لم يذكروا ذلك لعدم من ينافسهم في بلاد الرافدين او حتى في العالم أجمع .

3- الاقوام السامية التي تلت السومريون والتي جاءت من الجزيرة العربية (كالاكديين والبابليين والاشوريين) وسكنوا بلاد الرافدين تبنوا الحضارة السومرية واندمجوا معها وحتى انهم طوروها .

4- الاقوام التي آثرت سلبا على حضارة بلاد الرافدين ولم يندمجوا مع حضارة البلاد على الاغلب هم سكان المناطق الشمالية الشرقية لبلاد الرافدين كالكوتيين او شمال ايران وحتى وسط ايران ووسط اسيا ومما يلاحظ انهم كانوا اقوام هندو اوربية كالكاشيين والاخمينيين والفرثيين واخيرا الساسانيون .

5- الاقوام الغازية لبلاد الرافدين والتي حكمت بلاد الرافدين كانت بمستوى حضاري أقل من حضارة السكان ولم يفهموا لغته وبالتالي لم يستطيعوا ان يندمجوا بحضارته .

6- تعد الحضارة سلسلة من المنجزات في كل العالم ومن ما يلاحظ على الغزاة الذي احتلوا بلاد الرافدين والذين لم يكونوا من أصل سامي لم يندمجوا مع حضارته وبالتالي لم يتبنوها ولم يطوروها بل قطعوا سلسلة التطور وأحدثوا فجوات كثيرة أضاعت علينا الكثير من منجزات حضارة بلاد الرافدين .

7- الاقوام السامية بعد استلامهم السلطة من السومريين فانهم اندمجوا بالحضارة بلاد وادي الرافدين التي بناها السومريون وطوروها وزادوا عليها ويحتمل انه فهمهم للغة كانت من اهم الاسباب التي سهلت عليهم الاندماج مع حضارة بلاد الرافدين .

8- عصور الاحتلال المظلمة التي مرت على حضارة بلاد الرافدين قد القت بظلالها القاتمة على حضارة بلاد الرافدين وأوجدت فجوات كثيرة في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين وعلى الرغم من اكتشاف بعضها الا انه ليس كلها .

Refreense

1 - Bahija Khalil Ismail, “Writing,” Iraqi Civilization, Part 1, Baghdad, 1985.

2- Jacques Perrin, The Sumerians in History, translated by Azmi Sukkar, Beirut, 1999

3- John Oates, Babylon, An Illustrated History, translated by Samir Abdul Rahim Al-Chalabi, Baghdad, 1990.

4- Daniel T. Potts, Mesopotamian Civilization, Material Foundations, translated by Kazem Saad al-Din, reviewed by Ismail Hajara, Baghdad, 2006.

5- George Rowe, Old Iraq, translated by Hussein Alwan Hussein, reviewed by Dr. Fadel Abdel Wahed Ali, Baghdad, 1984.

6- Reda Jawad Al-Hashemi, Camels and Horses in the Ancient Eastern World, Beirut, 2014

7- Stephanie Daly, Mari and Karana (Two Ancient Babylonian Cities), translated by Kazem Saad al-Din, Baghdad 2008.

8- Farouk Nasser Al-Rawi, “Sciences and Knowledge,” Iraqi Civilization, Part 2, Baghdad, 1985.

9- Taha Baqir, Introduction to Ancient Iraqi Literature, Baghdad, 1976

10- Taha Baqir, Fadel Abdel Wahed Ali, and Amer Suleiman, History of Ancient Iraq, Part One, Baghdad, 1980

11- Taha Baqir, Introduction to the Brief History of Ancient Civilizations in the History of Mesopotamian Civilization, Part One, Baghdad, Second Edition, 1986.

12- Harry Saggs, The Greatness of Babylon, translated by Dr. Amer Suleiman, Mosul, 1979

13 - Harry Sacks, The Power of Assyria, translated by Dr. Amer Suleiman, Baghdad, 1999

14- - Muhammad Al-Asaad bin Bu Bakr Al-Hafsi, The Greek invasion of Mesopotamia (331-126 BC), unpublished master’s thesis, University of Mosul, College of Arts, 2003.

15- Muhannad Ashour Shanawa, The patheon of the Gods in the Mesopotamian Civilization in Light of Cuneiform Texts, unpublished master’s thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology, 2000.

16- Muhannad Ashour Shinawa, “Tokens and the Beginning of Writing in Mesopotamia,” Essen Journal of Antiquities, History, and Ancient Languages, Al-Diwaniyah, Iraq, January - June, Issue 1, 2021

17- Nael Hanoun, The Code of Hammurabi, translation of the cuneiform text with linguistic explanations, linguistic rules - Introduction to Sharia - Legal Article 1-100, Part 1, Baghdad, 2003